قلب غانية

وقصص أخرى

تأليف الأستاذ محمود تيمور

للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

للقصة اليوم في الأدب العالمي خطر كبير ، ومكانة معتبرة ، ي في الأمة مظهر رقيها الأدبي ، وتقدمها الفكري ، وهي وسيلة كاتب يضمنها ما يريد من إبداء فكرة ناضجة ، أو شرح ظاهرة تماعية ، أو تحليل شخصية غريبة ، أو توضيح عاطفة نبيلة ، ي قضايا التاريخ ، ومسائل العلم ، ومشاكل السياسة ، كلها أصبحت تؤدي بالقصص ، وتروى بالحكاية . ولعل من العلوم ، القصة بمعناها الفني الدقيق لون جديد في الأدب العربي كان طليعة المضطلعين بأعبائه المرحوم محمد تيمور الكاتب المسرحي لف «الهاوية» و « العصفور في القفص» و«عبد الستار افندي» يرها من القصص التي نسج بردها بأسلوب نازل ، وأخرجها لغة عامية مهلهلة ، بحجة أنها أقرب إلى عقل الشعب ، وأنفذ ، قلبه ، فكان في صنيعه هذا إرضاء للفن بالموضوع والفكرة خذلان في الأداء واللغة . فلما استأثرت به المنية ـ عليه رضوان ـ قام من بعده سيد آخر هو الأستاذ محمود تيمور ، فحاول ، يكون نبوغه جماع ما كان لأخيه من الروح الفنية ، وما كان نفس والده من النعرة العربية ، فصار يكتب القصة بأسلوب ين ابتعد فيه عن الجفوة والخشونة ، وارتفع به عن السقط لابتذال ، وكأني به قد ألقى نفسه وحيداً في الميدان ، ستشعر عظم الأمانة الملقاة على عاتقه ، فأخذ يسد الفراغ بكلتا يه ، وراح يعمل في نشاط وتوثب ، مرهفاً العقل والحس ، تى أخرج للناس وللفن جملة طيبة من القصص الممتع ، نشر جلها في الصحف وطبع منها نحو ثماني مجموعات آخرها هذه المجموعة التي بين أيدينا « قلب غانية وقصص أخري » وهي موضع النظر ، ومدار الحديث . . .

ثماني قصص أو قل ثماني قطع فنية هي التي تشتمل عليها هذه المجموعة مقدمة بكلمة المؤلف عن حافظ القصصي في يوم ذكراه . وقصص الكتاب تختلف طولا وقصراً ، فأطولها « قلب غانية » التي وقعت في صدر الكتاب ، وأقصرها قصة « أم » التي جاءت في ختامه ، ثم هي أيضاً تختلف في جوها وبيئتها ، وتتباين بأبطالها وشخصياتها ، ففي قصة « حنين » يدلف بك تيمور إلى صميم الريف العظيم ، فيستطيع أن ينقلك إلى « شمسه المحرقة وظلاله الوارفة ، وهوائه الساخن ، ونسيمه اللطيف ، وغدرانه الوديعة ، وسواقيه الناعسة » حتى ليسمعك «خوار بهائمه ، وأغاني فلاحيه» ويريك « البهائم متراصة أمام معالفها ورؤوسها محنية على العلف تأكل في شره فلا تسمع منها غير جرش وقضم وأنفاس ترددها بين الحين والحين » [1] ، وفي « قلب غانية » يقودك إلى « حي غير مشهور » إذ وراء جدرانه حب قائم ، وغرام يضطرم ، فيطلعك على طراز من الناس تجرى بهم الحياة وهم بطئان ، وتتغير الدنيا في تقاليدها وألوانها وهم لا يريمون مكانهم ، إذ الحياة « لا تستحق عندهم أكثر من حشو البطون ، والنوم ملء العيون وما لهم من الفراغ بعد ذلك فهم يقضونه « في اطمئنان وتبلد » بين النارجيلة والثرثرة حول سلوك الناس ؛ وفي قصة « سراب » و « حورية البحر » و « السجينة » يأخذ تيمور بيدك إلى منابت الارستقراطية ، فاذا أنت في أسر من أفرادها الباشا والبك ومن أهون متاعها السيارة والمسرة ، ولها الأمر والنهي ، وفيها الخدم والحشم ، والظئر والمربية ، « حياة كلها رخاء وبهجة تسير

(١) هذه الفقرات من كلام تيمور ص ١١٦ وما بعدها وكل ما هو مقحم بين الأقواس .

وفق الهوى » وكل شيء فيها ميسور « المال والمرأة والأخوان » أما في قصة « قبلة » فتيمور يهبط بك إلى طبقة نازلة فاذا أنت في « حارة قديمة ضيقة عابثة خالية من المصابيح لا تكاد الشمس تغرب عنها حتى تستولى عليها وحشة كئيبة » وهناك ترى « الدخاخني والمكوجي وبائع الفول » وتتعرف على السايس والعربجي والزبال إلى آخر ما هناك من الأشخاص والعالم .

فتيمور من غير شك قصص شعبي لا يختص منه بطبقة من الطبقات ، ولا يقصر أدبه على طائفة دون طائفة ، ولكنه يضرب في كل ناحية ويجرى فى كل حلبة ، وإن من المدهش حقا أن نرى ذلك الأديب النابه موفقاً فى كل قصصه ، صادقا فى كل ما يصف ، فكأنه نشأ فى كل هذه الطبقات وخالطها ولمس أحاسيس أهلها واستشف مايجول فى خواطرهم ومايدور بنفوسهم فهو من الجميع وللجميع ، يستوعب شؤونهم ويتحفز لها بقوة واحدة هي قوة الملكة المصورة ، والنظرة الشاملة ، فكأنه ـ وهو يصف ـ مصور لا كاتب ، وكأن مايصفه مبسوط أمامه فهو ينقله على وضعه الطبيعى ، ومن ثم كان أدب تيمور هو الصورة الصادقة للحياة المصرية فى أدق نواحيها ، فهو للسائح فى بلادنا دليل مرشد ، وهو للمؤرخ القادم مصدر ناطق ، وهو للاجتماعى الباحث مادة نافعة

وهناك ظاهرة فى أدب تيمور يعيبها عليه بعض النقاد ، وهى خروجه على حدود الحشمة والوقار والأخذ بما يسمونه الأدب المكشوف ، وإنك لتجد شيئاً من هذا في قصة السجينة ، وقلب غانية ، وسراب ؟ وتيمور يدافع عن نفسه بأن « الأدب ليس له عنده غير اسم واحد هو الأدب بمعناه الواسع ، وليس له إلا هدف واحد هو الفن[1] » ، وأنا لا أريد أن أفيض القول فى الأدب المكشوف والأدب المستور فان القول فى ذلك يطول ، ولكنى أريد أن أقول : إن من الخطل أن تتخذ الدين والأخلاق ميزاناً من موازين النقد فنطمس شعر النواسى مثلا لما فيه من العهر والفحش ، وإنما الواجب أن تصور الحياة بالأدب ، وأن نقدر الفن للفن ، وأن نفرق بين الأديب والواعظ ، والظاهر أن القدماء كانوا أسمح منا نفوساً في ذلك ، فقد عاب بعض النقاد شعر ابن حجاج بما تضمنه من فحش المعانى ، فقال ابن سنان الخفاجى يرد عليه : « وليس الأمر عندي على ذلك لأن صناعة التأليف فى المعنى الفاحش مثل الصناعة فى المعنى الجميل ، ويطلب فى كل واحد منهما صحة الغرض وسلامة الألفاظ على حد واحد . . . »[2] فان كان فى قصص تيمور بعض النواحى المكشوفة فإن فى الناس من يقبلها كما أن فى الناس من ينكرها ، وهى على كل حال ليست بعيب فنى يحصى على الرجل ...

وأما بعد فهل استطاع تيمور أن ينجو من سنان هذا القلم ؟ لقد حاولت أن أتلمس ما عليه فلم أقع إلا على هفوات طفيفة كأن يقول : «وكان كساب أفندى يرتدى زعبوطا !! » وأنا ما رأيت أفندياً يرتدى زعبوطا إلا فى قصة تيمور

ثم هناك هفوات في اللغة والنحو قد يكون من السهل أن يتداركها الأستاذ فى طبعة ثانية ، وأنا لست ممن يتساهلون في الخطأ اللغوى والنحوى ، لأن الكاتب الذى لا يراعى أشراط الكتابة هو فنان ناقص ! ! وإنى لأشهد أن تيموراً قد ارتقى أسلوبه عن ذى قبل ، وهو كل يوم فى تقدم مطرد ، وإني لأرجو له تقدماً أوفى وأتم ؟

محمد فهمى عبد اللطيف

(1) الرسالة ٢٠٢ (2) كتاب سر الفصاحة

لجنة التأليف والترجمة والنشر
تستقبل اللجنة هذا المهد الجديد السعيد
بنشر تاريخ بطل مصر العظيم

ابراهيم باشا

وهو صورة جديدة رائعة للقائد المصرى المظفر عناصرها البطولة الحقة ، والسياسة الرشيدة ، والادارة الحكيمة ، والخلق الكريم ، مستمدة كلها من وثائق رسمية لم تنشر بعد فى محفوظات سراى عابدين العامرة والحكومات الأوربية

ألفه بالانجليزية

بيير كربتيس

القاضى الأمريكي بالمحاكم المختلطة سابقاً
وترجمه إلى العربية بأسلوب سلس متين

الاستاذ محمد بدران

ناظر مدرسة بنبا قادن الابتدائية
وهو يقع فى أربعمائة صفحة من القطع الكبير
تباع نسخته الانجليزية بسبعين قرشاً
وثمن الترجمة العربية عشرون قرشاً عدا أجرة البريد
ويطلب من مقر اللجنة رقم ٩ بشارع الكرداسي
تليفون ٤٢٩٩٢ ومن المكاتب الشهيرة